

# من «أنياب» إلى «خط دم».. خيبات مصرية متكررة

## أفلام الرعب العربية تنجح في اقتحام الغيبيات وتفشل في الاستلهام من عالم مصاصي الدماء



«خط دم» فشل من حيث أراد تحقيق نجاح غير مسبوق



«الحارث» رعب مصري عن ثنائية الصراع بين الشيطان والبشر

يرى البعض في المغرب أن مجرد النطق باسمها يجز اللعنة على ناطقه. والعمل بتناول قصة نابلة جعادي، محامية دفاع شهيرة وناجحة تحاول حل قضية قتل ابنتها فتواجه الجنية قديشة.

ومن الإمارات يستعرض فيلم «الجن» (2013)، وهو من بطولة خالد ليث وزنان جمال وعائشة هارت، قصة زوجين إماراتيين شاهين يعودان للسكن في جيمهما القديم ليكتشفا أن منزلهما مسكون بأرواح شريرة. ويجسد الفيلم شخصية الجنية أم الدويس الأسطورية التي تستدرج ضحاياها من الرجال بعطورها الفواحة.

وقدمت السينما اللبنانية في العام 2016 فيلم «مسكون» الذي يتناول عالم الجن والأرواح ويصور قصصا واقعية لشخصيات ما زالت على قيد الحياة. هذه الشخصيات حكّت عما شاهدته من أحداث غريبة ومرعبة. وحاز الفيلم الذي قام ببطولته كل من اللبناني وسام حنا والتونسية ليلى بن خليفة العديد من الجوائز العالمية.

أما آخر الإنتاجات العربية في مجال دراما الرعب، فكان الفيلم التونسي «بشرة» (2018) الذي عرف نجاحا جماهيريا غير مسبوق رافقه تميم نقدي كبير، وهو من بطولة ياسمين ديماسي وعزيز جبالسي وبلال سلطانية وبحري الرحالي، ويروي قصة ياسمين الطالبة في مجال الصحافة التي تقوم بمعيرة صديقها وليد وبلال بالتحقيق في حالة منجية التي لم تحل بعد، وهي امرأة عُث عليها شبه مذبوحة قبل 20 سنة. لتعتقل في مستشفى الأمراض العقلية، ويسمته في قيامها بممارسة السحر الأسود والشعوذة.

كل هذه الأفلام مجتمعة وغيرها من التجارب السينمائية العربية التي اشتغلت على ثيمة الرعب عالجتها في قصصها ثنائية الصراع بين الإنسان والجن، أو قضايا السحر الأسود وتأثيره على البشر، بعيدا عن قصص مصاصي الدماء التي تناولها فيلم «خط دم» بشكل بدا جريئا في ظاهره لكنه سانح في باطنه، فأثار القهقهات عوض أن يُرعب مُشاهديه.

أما آخر الإنتاجات العربية في مجال دراما الرعب، فكان الفيلم التونسي «بشرة» (2018) الذي عرف نجاحا جماهيريا غير مسبوق رافقه تميم نقدي كبير، وهو من بطولة ياسمين ديماسي وعزيز جبالسي وبلال سلطانية وبحري الرحالي، ويروي قصة ياسمين الطالبة في مجال الصحافة التي تقوم بمعيرة صديقها وليد وبلال بالتحقيق في حالة منجية التي لم تحل بعد، وهي امرأة عُث عليها شبه مذبوحة قبل 20 سنة. لتعتقل في مستشفى الأمراض العقلية، ويسمته في قيامها بممارسة السحر الأسود والشعوذة.

كل هذه الأفلام مجتمعة وغيرها من التجارب السينمائية العربية التي اشتغلت على ثيمة الرعب عالجتها في قصصها ثنائية الصراع بين الإنسان والجن، أو قضايا السحر الأسود وتأثيره على البشر، بعيدا عن قصص مصاصي الدماء التي تناولها فيلم «خط دم» بشكل بدا جريئا في ظاهره لكنه سانح في باطنه، فأثار القهقهات عوض أن يُرعب مُشاهديه.

حضارة المايا القديمة بالمستندبين واللعنة التي تحول الرجال إلى ذئاب متعطشة للدماء البشرية مع اكتمال القمر في كل شهر جديد، ومن هناك ربما استوحى الكاتب الأيرلندي برام ستوكر شخصيته الشهيرة «الكونت دراكولا» التي ظهرت عام 1897 لتتحول إثر ذلك إلى أشهر شخصية شريرة تناولتها السينما العالمية في العشرات من أفلام الرعب.

موازاة مع ذلك، لا تحضر هذه الشخصية العدوانية في ثقافتنا العربية التي تستلهم شخصياتها المخيفة من الموروث الشعبي المتداول على السنة الجذات والأمهات، فننقل كعرب بشكل مبطن في لاوعينا الجمعي أفلاما تخوض في عالم الجن والسحر الأسود والشعوذة، ولا نستوعب في المقابل فنانا غريباً من لحم ودم يتلذذ بشرب دماء القطط والأرانب، ليبدو المشهد هزليا أكثر من كونه مرعبا.

وتدور أحداث فيلم «خط دم» الذي كتبه وأخرجه رامي ياسين في جو من الرعب والغوض حول زوجين هما نادر ولمياء، والدا طفلين توأمين يتعرض أحدهما لحادث اليم يتركه شبه ميت في غيبوبة طويلة، فترفض الزوجة الواقع ولا تستطيع التعايش معه، وتفكر صحة زوجها في خطة غير تقليدية ليعيدا ابنتها إلى الحياة.

وتتلخص خطة الزوجين في استعمال دم مصاص دماء كي يشفي ابنتها، لكن عندما يستعيد الطفل الوعي تتغير تصرفاته وتصبح غريبة ووحشية، حتى أنه يكتسب صفات مصاصي الدماء التي هي أساسا متوفرة في والده ما قليلا، دون علم زوجته طبعاً.

**الثقافة العربية مختلفة تماما عن نظيرتها الغربية التي تؤمن بالمستندبين واللعنة التي تحول الرجال إلى مصاصي دماء**

وهنا يكمن الخلل في الحبكة الدرامية التي لم تكن مقنعة بالمرّة لدى المشاهد العربي الذي تعود على متابعة أفلام مصاصي الدماء الغربية عبر المنصات الرقمية والفضائيات المفتوحة، ليجد نفسه بالضرورة إزاء مقارنات شكلية تخص الأداء والإخراج والإضاءة والمونتاج، بل وحتى اللغة التي يتقبلها من نجم أميركي متنسج بهذه الثقافة المشابهة له ولخصوصية الحضارية، ولا يتقبلها من ظافر العابدين الذي لا ندري كيف تحول إلى مصاص دماء، وهل ذلك قبل زواجه أو بعده من أم التوائم الطبيعية؟

استلقت عاتق عاتقة لم يتمكن رامي ياسين من الإجابة عنها، وهو الذي قال في تصريح سابق لعرض الفيلم إنه من عشاق قصص مصاصي الدماء، معتبرا أن المتعة في الفيلم تمثلت في التحدي من أجل خوض هذه التجربة التي أثمرت أول فيلم عربي عن ذلك العالم الخيالي. لكن الحبكة أتت مسقطا على واقعنا العربي بشكل مفتعل.

وهذا الاستلهام المسقط من قصص مصاصي الدماء بدا جليا أيضا في تشابه قصته مع الفيلم العالمي «مقبلة»

اجتمع كل من الممثلين المصرية نيللي كريم والتونسي ظافر العابدين في عمل سينمائي جديد مصنف ضمن أفلام الرعب والإثارة تحت عنوان «خط دم» وهو عن قصة مستوحاة من عالم مصاصي الدماء. فيلم استبشر به عشاق أفلام الرعب كونه يعد أول فيلم مصري وعربي يُعالج هذه الثيمة بعيدا عن أفلام الرعب العربية التي تركزت غالبيتها على حكايات شعبية عن اقتحام الجن والأشباح والأرواح الشريرة عالم الإنسان لترتكب حياته وتقتصر استقرارها، لكنه أتى مخيبا للآمال.

والزئيلة والفضيلة والعلم والخرافة. في المقابل، بدأ فيلم «خط دم» الذي عرضه منصة شاهد الرقمية، في الثلاثين من أكتوبر الماضي بالزمان مع عبد الهالوين، أول فيلم عربي يخوض في عالم مصاصي الدماء، وهو الفيلم الذي منحتة منصة «شاهد.في.أي.بي» تصنيفا عمريا، هو (18+)، وكتبت معه عبر حسابها على موقع تويتر «فيلم للكبار فقط وأصحاب القلوب الضعيفة يمتنعون».

### جدل الأسبقية والشبه

لئن أكد القائمون على إنتاج فيلم «خط دم» أنه أول إنتاجات السينما العربية عن عالم مصاصي الدماء، فإن بعض النقاد السينمائيين اعتبروه ثاني فيلم عربي عن «الفامباير» بعد فيلم «أنياب»، من إنتاج العام 1981، وهو من إخراج محمد شبل، وبطولة المطرب الشعبي محمد عدوية الذي لعب فيه دور دراكولا إلى جانب كل من علي الحجار وحسين الإمام ومنى جبر.

وتدور أحداثه حول علي ومنى (علي الحجار ومنى جبر) اللذين تتعلقت بهما السيارة في طريق ذهابهما لحضور إحدى الحفلات مع مجموعة من أصدقائهما في ليلة رأس السنة، فيضطرران للجوء إلى أحد المنازل المهجورة من أجل استخدام الهاتف للاتصال بالأصدقاء، وإذ بهما يكتشفان أنهما في منزل أحد مصاصي الدماء، ويقع كل منهما في قبضته وقبضة مساعديه.

ويرى نقاد أن «أنياب» لا يمكن تصنيفه بشكل جدي ضمن أفلام مصاصي الدماء، وهو المصنف كفيلم موسيقي استعراضي، وما حضور «الفامباير» في العمل إلا كنوع من الاستعراض الفني الفنتازي، ليس أكثر.

الأمر ذاته حصل مع الفيلم المصري الجديد «خط دم» الذي أثار عرضه الأول على منصة شاهد سخرية كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، ليتحول بدوره من فيلم رعب إلى فيلم كوميدي ذكر عشاق هذا الصنف من أفلام الإثارة والرعب بفيلم «أنياب» بعد مرور نحو أربعة عقود على عرض الفيلم الأول.

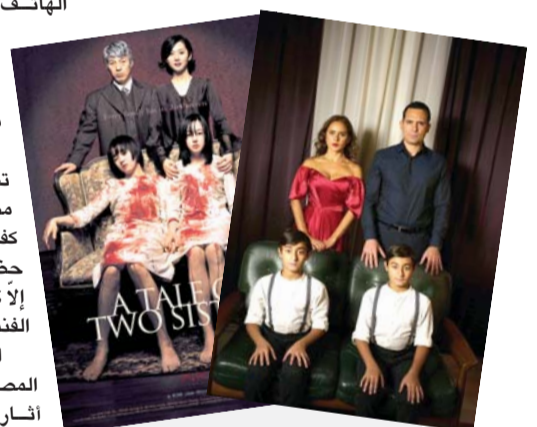
مدة ساعة ونصف الساعة من الزمن كانت كافية لتخرج التعليقات لأذعة مستهجنة العمل ككل وناقدة لبطولة ظافر العابدين ونيللي كريم، حيث تسأل المتابعون «أين الرعب في كل ما تقدم؟». وبعيدا عن التعليقات التي رافقت أداء الفنان التونسي والفنانة المصرية في ثاني تعاون فني بينهما، بعد مسلسل «تحت السيطرة» الذي عالج قضية إدمان المخدرات، فإن الأكيد أن الثقافة الشعبية العربية مغايرة ومختلفة تماما عن نظيرتها الغربية التي آمنت فيها



صابر بن عامر صحافي تونسي

انتشرت أفلام الرعب في الغرب بكثرة منذ إطلاق أول فيلم قصير حمل عنوان «قصر الشيطان» للمخرج الفرنسي جورج ميلييه عام 1896، أما في العالم العربي فلم تقدم السينما سوى عدد قليل من أفلام الرعب، تركزت غالبيتها على حكايات شعبية عن اقتحام الجن والأرواح الشريرة والأشباح لعالم الإنسان وفق مقاربة سوسولوجية تنتصر للغيبيات وتنظر إلى هذا العالم الغامض من زاوية واحدة وهي المعارف الخفية ودورها في تكوين الهوية العربية الإسلامية المرتبطة لدى بعضهم للسحر والشعوذة والتنجيم، لعلهم يحققون من خلالها شيئا من طموحاتهم الحياتية الآنية، ولو على حساب الآخرين.

من هنا استثمرت السينما العربية وخاصة منها المصرية هذه الثيمة لتطرح عددا غير قليل من أفلام الرعب التي استمدت من الخرافة والقصص الشعبية مفرداتها البصرية، فكان فيلم «سفير جهنم» (إنتاج 1945)، أول عمل مصري يتناول القوى الغيبية ومدى قدرتها على التحكم في حيو البشر وإرباك مصائرهم.



المصليق الدعائي لـ «خط دم» أثار الجدل للشبه الكبير بينه وبين مصليق الفيلم الكوري «قصة شقيقتين»

ويستعرض الفيلم، وهو من بطولة يوسف وهبي (مخرج الفيلم ومؤلفه) وفؤاد شفيق وفردوس محمد، قصة أسرة مؤلفة من رجل فقير وزوجته وابنته وابنته، يختارها الشيطان ليثبت مدى سيطرته على البشر.

ثم تناولت الأفلام المصرية والعربية على حد السواء، والتي تناولت الغيبيات بمعالجات سينمائية زوجت بين الرعب والإثارة، مختصرة هذا الطرح في ثنائية الصراع الأزلي القائم بين الخير والشر



«الإنس والجان» أشهر الأفلام المصرية التي تناولت عالم الغيبيات بنجاح